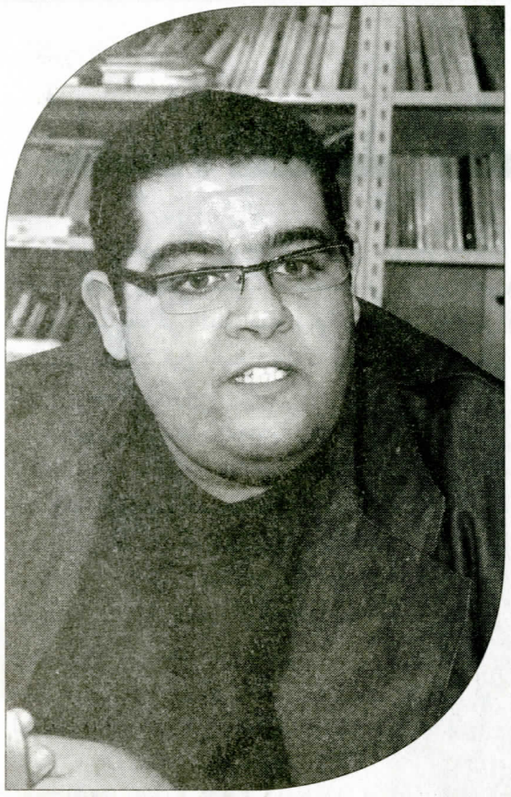

خليل الريحاني خبير في مجال التنمية الشبابية في مجلس أوروبا ل «العلم»:

شباب المهجر فئة جديدة في حاجة إلى إنصاف اجتماعي واقتصادي وسياسي أيضا

ضرورة سن سياسة وطنية مندمجة تضع في صلب اهتمامها قضايا شباب المهجر

يقدم خليل الريحاني، الخبير في مجال التنمية الشبابية في مجلس أوروبا، في هذا الحوار، نداء إلى أصحاب القرار السياسي والقطاعات الحكومية ذات الصلة بموضوع شباب المهجر، والفاعلين المهتمين بالتنمية البشرية، يدعو فيه إلى العمل بشكل تشاركي مع منظمات شباب مغاربة المهجر للخروج بخطة وطنية ومؤشرات واضحة وبطريقة علمية ومعرفة دقيقة بالوسائل والآليات من أجل التقدم والتنمية الشبابية.

واقترح الريحاني، وضع أو صياغة أرضية وطنية والانفتاح أكثر وبشكل منصف اتجاه هذه الفئة، التي هي في حاجة إلى إنصات إيجابي لا من ناحية القطاعات المسؤولة على الهاجرين ولا من ناحية قطاعات سياسية أخرى، تفاصيل أخرى في نص الحوار.

أجرى الحوار: عزيز أجهبلي. ت: الأشعري

تؤاخذون بصفتكم خبيرا في شؤون الشباب والتنمية، على التدابير الخاصة بقضايا الهجرة، غياب موضوع الشباب والتنمية في العديد من السياسات المتبعة بهذا الخصوص، ما سبب هذه المؤاخذة؟

الملاحظة الأساسية هي أن الجالية المغربية أو ما يسمى بمغاربة العالم، أزيد من 45٪ منهم أعمارهم ما بين 40 و 45 سنة، ويلاحظ أيضا أن الأنشطة والاهتمام بهذه الفئة قليل وموسمي، ولهذا أقول، إنه آن الأوان لوضع خطة وطنية أو استراتيجية واضحة المعالم بخصوص هذه الفئة والتي تسمى شباب المهجر، فلم تكن قضاياهم مطروحة من ذي قبل، والآن هذه الفئة لها متطلبات وحاجيات آنية وضرورية.

ما نوع هذه الحاجيات والمتطلبات؟

أعتقد أن الظرفية تحتم وقفة لنتساءل ماذا نريد من شباب المهجر، وكيف نشتغل معهم؟ لأن هناك مشاكل كبيرة يعاني منها هؤلاء الشباب في جوانب متعددة اقتصادية منها واجتماعية وسياسية، فيجب التركيز خاصة على إشراك هذه الفئة فيما يتعلق بتدبير الشأن الداخلي الوطني.

إذن معالجة هذه الإشكالات لا تتم في رأيي بتركها أو تهميشها، ولكن حلها يقتضي مجابهتها ومواجهتها من خلال التأسيس لإطار تشاركي وتدبيري، والاهتمام بهذا الملف خاصة مع جمعيات شباب المهجر النشيطة والإيجابية والخروج بالعديد من المقترحات.

وما يجب تلمسه حاليا هو الإرادة السياسية المرتبطة طبعا بتدابير الحكومة المغربية، والإعلان على أن هذا الموضوع ضروري الاهتمام به من خلال عقد لقاءات مع شباب المهجر وتسطير خطة لحل بعض الإشكالات المرتبطة بهذه الفئة.

ومن خلال ذلك اعتقد أننا سوف نقوم بالعديد من الخطوات، منها إشعاع المغرب في الخارج، خاصة وأن مجموعة من الفرص والكفاءات في المهجر، بالإضافة إلى حبهم الكبير لوطنهم الأصلي، المغرب، فهم ينتظرون تقديم شيء لهذا الوطن.

في نظرك ماهي المحاور الكبرى التي يمكن الاشتغال عليها للخروج بحلول إيجابية فيما يخص شباب المهجر؟

أول ما يجب التركيز عليه تنمية العنصر الشبابي الموجود بالمهجر، وفي هذا الصدد لابد من سياسة وطنية مندمجة تضع مجموعة من المحاور في صلب اهتماماتها، ومن بين الاقتراحات هي الجلوس مع هذه الفئة لمعرفة أولا حاجياتها، إذن المسألة تقتضي أولا وقبل كل شيء التواصل المباشر مع هذه الفئة، فلا يجب أن نفكر عوض هذه الفئة، بل لابد من التفكير مع شباب المهجر في ماذا نريد القيام به كجهاز حكومي وكمنظمات المجتمع المدني.

ثانيا من الضروري دعم مشاركة شباب المهجر في بلدان الاستقبال وفي البلد الأصل، لأن هناك العديد من أفراد هذه الفئة لا يشاركون بشكل فعال في مجتمعات الاستقبال، ولا يؤثرون بكيفية أو بأخرى في هذه المجتمعات، بالرغم من وجود عدد قليل من فرص النجاح في بلجيكا أو في فرنسا ولكن بشكل محدود، إذن التساؤل المطروح كيف ندعم المشاركة السياسية لشباب المهجر؟

في هذا الإطار لابد من القيام بالعديد من الأنشطة المرتبطة بتنمية القدرات في هذا الميدان ودعمها بوسائل مادية ومعنوية للانضمام إلى الأحزاب السياسية من أجل التأطير ويجب هنا التركيز على الفتيات.

هذا من ناحية دول الاستقبال، وأيضا بالنسبة للمشاركة السياسية في البلد الأصلي، وهنا أشير إلى الاستجابة القوية بالنسبة للاستفتاء حول الدستور، لكن المشاركة لم تكن مكثفة بالنسبة للانتخابات البرلمانية.

واضح إذن أنكم تشددون على المشاركة السياسية لشباب المهجر، لماذا؟

لأن المشاركة السياسية موضوع حيوي ومطروح على الساحة بشدة، ولم نصل فيه إلى مرحلة الحسم أو الحل، إذن تبقى المسألة مرتبطة بالواجب والمسؤولية الملقاة على الفاعلين السياسيين والمسؤولين على القطاعات الحكومية، وعلى مجموعة من المؤسسات الوطنية لمغاربة العالم ومنظمات المجتمع المدني لإنضاج هذه الفكرة، من خلال أولا خلق فضاءات للنقاش فيها وتعميقها وثانيا وضع آليات لذلك.

إذن هناك عمل يجب على الأطراف المعنية القيام به، ومن القضايا التي يجب القيام بها في هذا الصدد دعم هؤلاء الشباب من أجل تأسيس منظمات أو شبكات أوربية أوقارية، لأن الأنشطة الأساسية هي التفكير في هذه الأشياء التي أسلفنا من أجل التأثير في مجتمعات الاستقبال والمساهمة في تسطير و صياغة السياسات الحكومية لمتابعة ومواكبة هذه السياسة في البرلمان، ونلاحظ بالمناسبة غياب شباب مغاربة العالم في هذا البرلمان. وحينما نتحدث عن هذه المسألة، فإننا لا نتكلم عن الحقوق فقط، بقدر ما نريد أن تقول إن المغربي الذي يعيش في الخارج وعمره أكثر من 18 سنة فهو يحاسب كأي مواطن آخر مغربي في الداخل.

فالمغاربة متنوعون طبعا، ولكن غير متكافئين بالنسبة للمشاركة السياسية. وهنا أشير إلى مثال وهو مشروع «إنجاز» الخاص بالطلبة، وذلك للحصول على كومبيوتر من أجل البحث في الجامعة، فأتساءل، هل الطالب المغربي في الخارج يمكنه أن يستفيد من هذا المشروع أم لا؟،

في نظركم، اعتماد طريقة وحيدة لمقاربة قضايا شباب المهجر على اختلاف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدول الاستقبال، عملية صائبة؟

المقاربة الديمقراطية وسياسة الهجرة تختلف من بلد إلى آخر، لكن هناك عاملا مشتركا بين هذه الدول، خاصة فيما يتعلق بالفرص وإمكانيات الدعم، إضافة إلى وجود مشاكل يمكن أن تكون مشتركة. فالتفكير فيها وكيفية التعاطي مع كل هذه القضايا في اعتقادي ضروري.

مثلا في مجلس أوربا، هناك دعم المشاركة الشبابية على المستوى المحلي بدليل وجود وثائق قانونية تشجع هذه المشاركة على المستوى المحلي والوطني، لكن هناك نقصا في التدابير، فيمكن العمل بشكل مشترك من خلال مثلا حملة أوربية أو أمريكية لدعم وتشجيع المشاركة، لأنه لم يوجد اهتمام بهذا الموضوع من قبل.

هل تقترحون اجراءات عملية في هذا الصدد؟

حاليا ندعو إلى إنصاف اجتماعي واقتصادي وسياسي خاص بشباب مغاربة المهجر لأن هذه الفئة جديدة، ولم تكن مأخوذة بعين الاعتبار، وفي السياسات الحكومية السابقة كان الاعتماد على أهداف ألفية، أما الآن لابد من إعادة النظر في هذه القضايا وإنصاف هذا النوع الاجتماعي، والمقصود هنا بالنوع الاجتماعي، فئة شباب المهجر.

ومن الإجراءات المقترحة، وضع أو صياغة أرضية وطنية من طرف هؤلاء الشباب، وهذه رسالة إلى الأحزاب السياسة لتنفتح أكثر ويشكل منصف اتجاه هذه الفئة، التي هي في حاجة إلى إنصات إيجابي لأمن ناحية القطاعات المسؤولة على الهاجرين ولا من ناحية قطاعات سياسية أخرى.

× في ظل هذا الوضع الذي ذكرت على أن هناك غياب إنصات لهذه الفئة في التدابير القطاعية، في نظرك ماذا يخسر المغرب من جراء ذلك؟

المغرب يخسر أولا نقل التكنولوجية، والمغرب في ظل هذا الوضع يستفيد، ولكن بطريقة غير منظمة، نظرا لغياب سياسة واضحة للرؤى والتصورات، ثم ضروري الإجابة عن سؤال مركزي هو ماذا نريد؟ وكيف نستفيد من هذه الطاقات الجديدة؟ من أجل إشعاع كبير لقضايانا الوطنية في المقام الأول.

هل تطالبون بإطار قانون أو هيئة لاستدماج هذه الطاقات مثلا؟

في الحقيقة بعثنا منذ سنتين بمرافعة من أجل خلق قطب شبابي في مجلس الجالية المغربية في الخارج، فرغم الأنشطة التي قام بها هذا المجلس لم يعط لهذه الفئة الاهتمام المطلوب، وحين الاطلاع على هذه المرافعة، بدأ اهتمام ولو نسبي بالموضوع، ونظم في هذا الصدد منتدى بإفران، لكن ماذا بعد هذه المبادرة، وكيف نضمن سياسة مستدامة في هذا الموضوع؟

ماهي رسالتك بهذا الخصوص؟

أريد أن أقدم نداء إلى الجميع، خاصة أصحاب القرار السياسي والقطاعات الحكومية ذات الصلة بالموضوع، والفاعلين المهتمين بالتنمية البشرية، مضمونه هو العمل بشكل تشاركي مع منظمات شباب مغاربة المهجر للخروج بخطة وطنية ومؤشرات واضحة لمعرفة أين نسير وإلى أين نصل لمدة خمس سنوات من الآن، وبطريقة علمية ومعرفة دقيقة بالوسائل والآليات من أجل التقدم والتنمية الشبابية.